المكانة الاجتماعية لنصارى الأندلس
دراسة وصفية تحليلية
138هـ- 422هـ / 755م-1031م

إعداد

د. محمد الأمين أن باريك

قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة نواكشوط - موريتانيا

mohamed_lemin@yahoo.fr

الملخص:

تشكل المكانة الاجتماعية للنصارى في الأندلس موضوعا مهما يعطي صورة عن واقع حياة هذه المجموعة في ظل الحكم الإسلامي، كما أنه يسلط الضوء على عاداتهم في الزواج واللباس والأعياد والعمل، وهي أنشطة وممارسات كانت ماتزال تعتبر من اهتمامات الباحثين في سعيهم لمعرفة واقع النصارى في ظل الدولة الإسلامية بشكل عام.

وقد تمكنوا من تمرير عاداتهم وتقاليدهم، بل وتقاسموا الأفراح مع جيرانهم من المسلمين. ولم تذكر المصادر أنهم تلقوا مضايقات أثناء تأديتهم لطقوسهم في الأعياد والمناسبات الدينية.

كلمات مفتاحية: النصارى – الأندلس – الزواج – اللباس – الأعياد.

Abstract:

The social status of Christians in Andalusia is an important subject that provides insight into the reality of the lives of this group under Islamic rule. It highlights their customs in marriage, clothing, holidays, and work—activities and practices that remain of interest to researchers in their quest to understand the reality of Christians under the Islamic state in general. They managed to maintain their customs and traditions, and even shared festivities with their Muslim neighbors. Sources do not mention that they faced any harassment while performing their rituals during holidays and religious occasions.

Key Words: Christians - Andalusia - Marriage - Dress - Holidays.

مقدمة

كانت الأندلس الإسلامية خليطا من الأجناس والعناصر المختلفة، ومن بين هؤلاء النصارى الذين ظلوا يشكلون مجموعة بشرية متميزة، وقد تمتعوا بحقوق وامتيازات عديدة في ظل الحكم الإسلامي، الأمر الذي شجعهم على الاندفاع بشكل كبير نحو الانفتاح على غيرهم من مكونات المجتمع الأندلسي، واستطاعوا منذ الفتح الإسلامي إقامة جسور للاتصال مع المسلمين، وذلك من خلال الاختلاط والاحتكاك المباشر، وتوجت علاقات الطرفين بقيام المصاهرات بينهما، وهو الأمر الذي ساهم في الاسترفاد من التقاليد والعادات المختلفة.

وتبقى المعلومات حول هذا الجانب من حياة النصارى في الأندلس ضئيلة؛ فقد أهملت المصادر التاريخية الإسلامية الحديث عن يوميات المجموعات غير المسلمة باستثناء بعض الإشارات القليلة التي تأتي عرضا أو استطرادا في ثنايا الحديث عن شؤون الحكام والدولة الإسلامية.

يسعى هذا العمل المتواضع إلى تسليط الضوء على المكانة الاجتماعية للنصارى في الأندلس من خلال الإجابة على أسئلة مهمة من قبيل: ما هي مظاهر وأشكال الحياة الاجتماعية للنصارى في الأندلس؟ وهل كانت لديهم خصوصيتهم بشكل يميزهم عن المسلمين؟ وهل فُرضت عليهم قيود في اللباس والاحتفال بأعيادهم وغيرها؟

وهذا ما سنعرض له من خلال إظهار أهمية المصاهرات وما نجم عنها من تقارب وما آلت إليه من انبعاث طبقة المولدين ثم ما قامت به من نسج علاقات بين المجموعة النصرانية والمجموعة المسلمة وميلها إلى العادات النصرانية في آخر المطاف. ثم نتطرق للمجالات التي تمكن النصارى من إغنائها بأعمالهم ومهاراتهم مركزين على الطب وفنونه قبل أن نتحدث عن أعيادهم ورواجها حتى في الوسط الإسلامي، على أن نختم بالزي الشائع لديهم ودرجة التسامح التي سادت بين المسلمين في التعامل مع الذميين بشكل عام والنصارى على وجه الخصوص في هذا الشأن بالذات.

1- <u>الزواج عند النصارى:</u>

ارتبط النصارى بالزواج مع المسلمين إذ لا ضير في ذلك حسب تعاليم دين الإسلام وفي ذلك يقول ابن القيم[1]: **"ويجوز نكاح الكتابية بنص القرآن، قال تعالى: "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَبَ مِن قَبْلِكُمْ"**.[2].

إن الزواج من الكتابيات كان تقليدا درج عليه المسلمون منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد عدد ابن القيم أمثلة من زواج بعض الصحابة رضي الله عنهم من نساء أهل الكتاب، حيث تزوج عثمان نصرانية، وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية، وتزوج حذيفة يهودية[3].

ويذهب سيموني إلى أن كثيرا من النصرانيات كن يتزوجن بمسلمين، رغم عدم مباركة الكنيسة في الأندلس لذلك[4].

وترجع البدايات الأولى لهذه الظاهرة إلى السنوات الأولى للفتح حيث تزوج عبد العزيز بن موسى بن نصير بأرملة لذريق المسماة إيخيلونيا (EGILONA)، وتسميها المصادر العربية أم عاصم، وقد سكن معها بكنيسة ربينة (santa Rufina) في إشبيلية حتى مقتله سنة 97هـ/716م[5].

أصبح الزواج المختلط بين المسلمين والنصارى ظاهرة شائعة في الأندلس والممالك الشمالية على حد سواء، فقد تزوج عبد الجبار بن نذير ابنة تدمير صاحب أوريولة[6] [7]، وكانت أشهر المصاهرات بين المسلمين والنصارى زواج سارة القوطية من عيسى بن مزاحم، حيث أنجب منها عدة أولاد[8]، وفي عصر الإمارة تزوج الوزير تمام بن عامر[9] بأم الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية[10].

اشتهر الحكام الأمويين بالأندلس بالزواج من النصرانيات، حتى صار عندهم عادة، وفقدوا بذلك نقاوتهم العرقية، وإلى ذلك أشار ابن حزم بقوله: "وأما جماعة بني مروان– رحمهم الله- ولاسيما ولد الناصر منهم فكلهم مجبولون على تفضيل الشقرة، لا يختلف في ذلك منهم مختلف، وقد رأيناهم ورأينا من رآهم من لدن دولة الناصر إلى الآن فما منهم إلا نزاعا إلى أمهاتهم، حتى صار ذلك فيهم خلقة..."[11]، وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى اعتبار البيت الأموي في الأندلس بأنه بيتا مولدا، وأنهم كانوا عربا بالإحساس والاتجاه واللغة إلى حد كبير[12].

وتشير إحدى الباحثات إلى أنه كان للأمير عبد الرحمن الثاني العديد من الجواري الإسبانيات كان بعضهن أمهات ولد له، ومن جواريه الشهيرات طروب ومجد والشفاء ومتعة وأثل "أم ولده المنذر" وقلم، وكانت أم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الثاني أم ولد اسمها عشار وقيل بهار، وكانت أم الخليفة عبد الرحمن الناصر أم ولد رومية اسمها مزينة[13].

كذلك كانت أم الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر أم ولد نصرانية الأصل اسمها مرجان[14]، أما هشام المؤيد بالله بن الحكم (366هـ/976- توفي بعد قيام الفتنة) فكانت أمه السيدة صبح أم ولد بشكنسية[15].

كما تزوج الحاجب المنصور ابن أبي عامر من نصرانية تدعى عبدة بنت شانجة، وأنجب منها ولده عبد الرحمن شنجول[16] (399هـ /1008م)، ويشير ابن الخطيب إلى عبدة بأنها: "أبرت في الدين والفضل على سائر أزواجه"[17].

ولم يقتصر الزواج المختلط على زواج المسلمين بالنصرانيات، بل حدث أن شهدت الأندلس زواج نصارى من مسلمات، وأمثلة هذه الزيجات شحيحة في المصادر العربية؛ فقد ذكر الخشني أن رجلا من النصارى ممن استنزل من الحصون المخالفة على عهد الخليفة الناصر كانت له زوجة مسلمة[18].

كما أشار ابن حيان إلى أن وجوه النصارى قد تنافسوا على جميلة بنت عبد الجبار عندما سبيت، وصارت لعظيم منهم تزوجها وأنجبت له ولدا أصبح فيما بعد أسقفا عظيما بكنيسة شنت ياقب[19].

كما تميز بنو قسي المولدين في الثغر الأعلى بتزويج بناتهم من ملوك وأمراء النصارى دون حرج، وتعتقد إحدى الباحثات أن عدم تحرجهم من ذلك يعود إلى أن بني قسي كانوا أكثر من المولدين اعتزازا بأصولهم الإسبانية على حساب إسلامهم، وكانوا يلتمسون في مصاهرة ملوك إسبانيا المسيحية لهم نوعا من التحالف ضد السلطة المركزية بقرطبة إذ كانوا دائمي الثورة على أمراء بني أمية، وكثيرا من خاضوا حروبا ضد قوات الدولة الأموية[20].

إن زواج النصراني من المسلمة هو في نظر الشرع الإسلامي محرما، وهذا ما شكل عائقا أمام تعدد الزيجات من هذا النوع، ولهذا السبب كان محدودا بالأندلس.

أسفر الزواج المختلط في الأندلس عن ميلاد طبقة جديدة عرفت "بالمولدين"، وهم يختلفون عن "الأسالمة" أو "المسالمة"؛ فهؤلاء عناصر إسبانية أسلمت مع الفتح الإسلامي أو بعده، وبمرور الزمن اصطلح على إطلاق اسم المولدين على كل من المولدين والأسالمة، بالرغم من أن أبناء الأسالمة وأحفادهم كانوا ينتمون إلى أصول إسبانية، وإن كانت هذه الأصول أكثر نقاء في الانتماء الإسباني من المولدين[21].

2- ظهور طبقة المولدين:

مثل المولدون نسبة هامة من السكان المسلمين، وبخاصة في الجزء الشرقي من الأندلس حيث احتكوا بطائفة النصارى وكذا بالقشتاليين في الشمال الشرقي، وبسبب اتصالهم اليومي مع جيرانهم النصارى صعب انصياعهم للدولة الإسلامية، إضافة إلى تذمرهم الشديد من احتكار العرب الدائم للسلطة المركزية[22].

لقد كان لنشوء طبقة المولدين نتائج إيجابية، لعل من أهمها سرعة انتشار الإسلام في الأندلس، كنتيجة مباشرة للزواج المختلط بين المسلمين والنصارى، إضافة إلى ظهور أسر مولدة نبغت في كافة مناحي الحياة العلمية والسياسية، وكانت لها إسهاماتها المتعددة في إرساء دعائم الحضارة الإسلامية بالأندلس[23].

أما على المستوى الاقتصادي؛ فقد اندمج معظم المولدين في القطاعات المنتجة، مثل تربية الماشية والزراعة في الأرياف، وصيد السمك والأعمال البحرية على الساحل، أما في المدن فقد زاولوا هم ومواليهم حرفا وأشغالا يدوية، واستطاعوا أن يجمعوا ثروات طائلة من الاشتغال بالتجارة[24].

ويشير ابن الأحمر إلى مجموعة من الأنشطة التي كانوا يزاولونها؛ حيث يقول: "فمن كان منهم بالبادية فاكتسبوا البقر والغنم والحرث والعسل، وأهل الجبال منهم فكانوا يغرسون الأجنات والفواكه وقطع الخشب وطبخ الفحم، ومن ولي البحر منهم كانوا يجلبون الحوت والسردين ويصنعون السفن وآلاتها إلى غير ذلك"[25]، ويستشف من ذلك أنهم كانوا أوفر العناصر نشاطا وأكثرها تلاؤما مع ظروف الحياة في الأندلس.

شكل المولدون صعوبات كبيرة أمام السلطة الأموية، نتيجة ميلهم إلى التمرد والعصيان، إذ حدثت خلافات كبيرة بينهم وبين العرب؛ فقد تعصب بعض الأمويين في الأندلس للجنس العربي باعتبارهم أصحاب السلطة وحماة الإسلام، وتعسّف ولاة الدولة مع المولدين في جباية الضرائب، مما جعل هؤلاء يتعصبون ضد العنصر العربي، وهو ما أسفر عن ظهور الشعوبية المولدة في الأندلس[26].

انتهج المولدون أسلوب الثورة، وكان لهم الدور البارز في الفتن التي عمت الأندلس في أواخر عصر الإمارة، وأخبارهم في هذا المجال تعج بها المصادر؛ فقد ثاروا في مدن مختلفة، نذكر منها على سبيل المثال: البيرة وطليطلة ووشقة[27] واشبيلية وجيان[28]، مما يكشف على أن انتماءهم للعقيدة الإسلامية، واندماجهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لم يكن كافيا لإبطال مفعول الطائفية لديهم.

وقد خلقت هذه الصراعات والحروب بين العرب والمولدين تراكمات كبيرة من الحساسيات بينهم، إلى حدّ جعل المولدين في إستجه يمتنعون عن أداء الصلاة خلف إمام عربي[29].

3- مجالات عمل النصارى:

عمل النصارى في الوظائف العامة كالخدمة في الجيش والإدارة والدبلوماسية، كما اشتغلوا في مجال التجارة والزراعة وغيرها، إلا أنهم برزوا بشكل خاص في مزاولة مهنة الطب، حيث اختصوا بهذه المهنة، التي كانت حكرا عليهم حتى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، حيث كان يعول في الطب بالأندلس على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الإبريشم، ومعناه المجموع[30].

ومن أشهر الأطباء النصارى في الأندلس خالد بن يزيد بن رومان الذي كان بارعا في الطب، ناهضا في زمانه فيه، وكان سكناه بيعة شنت أجلح، وكسب بالطب الأموال والعقار، وكان صانعا بيده، عالما بالأدوية الشجرية، وظهرت منه في البلد منافع[31].

برز أيضا اسم الطبيب جواد النصراني الذي كان في أيام الأمير محمد، وله اللعوق المنسوب إلى جواد، وله أيضا دواء الراهب، وكلها مصنوعة من النباتات[32].

على أن أشهرهم هو إسحاق الطبيب، الذي برع في صناعة الطب، وكان مجربا، تحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة، وتحنك فاق به جميع أهل دهره، وكان في أيام الأمير عبد الله وأول دولة الناصر لدين الله[33].

كما برز ابنه الوزير يحي ابن إسحاق، الذي كانت له خبرة في علاج الأمراض، وألف كتبا في الطب، وقد أسلم وكان مقربا من الخليفة الناصر[34].

وفي آخر عصر الأمير عبد الله ظهر الطبيب ابن ملوكة النصراني، وكان يصنع بيده، ويفصد العروق[35]، ويبدو أنه حتى تلك الفترة كان التطبيب في الأندلس يتم في دور الأطباء[36].

4- أعياد النصارى:

تمتع النصارى بكامل الحرية في الاحتفال بأعيادهم الدينية، ولم تتدخل السلطة الإسلامية في شيء من أمورهم، بل إنها سمحت لهم بتعطيل الخدمة يوم الأحد، حتى أصبح تقليدا شائعا لدى كتاب الحكام الأمويين بالأندلس وتعودوا عليه، وفي ذلك يقول ابن حيان: "وكان أول من سنّ لكتاب السلطان وأهل الخدمة تعطيل الخدمة في يوم الأحد من الأسبوع، والتخلف عن حضور قصره قومس بن أنتنيان كاتب الرسائل للأمير محمد، وكان نصرانيا دعا إلى ذلك لنسكه فيه؛ فتبعه جميع الكتاب طلبا للاستراحة من تعبهم والنظر في أمورهم؛ فانتحوا ذلك، ومضى إلى اليوم عليه"[37].

وقد احترم المسلمون قدسية يوم الأحد عند النصارى، وأعيادهم الدينية الأخرى؛ فكان الحاجب المنصور ابن أبي عامر في حملاته العسكرية يسمح لجيشه بالخلود للراحة في يوم الأحد، وكذلك في الأعياد المسيحية، ليتاح للنصارى تأدية عباداتهم[38].

كان للنصارى في الأندلس أعياد مختلفة، وقد حددها حفص بن البر بقوله: "فإن الذي أردته من الأعياد السبعة التي أمر القانون بصيانتها فهي معروفة؛ فأول يوم منها إذ بشر جبريل الملك مريم بميلاد المسيح، واليوم الثاني إذ ولد المسيح، والثالث إذ ختن إلى ثمانية أيام، والرابع إذ ظهر للهجين، وأهدوا إليه ذهبا ولوبانا ومرا، وهو يوم النجم، والخامس يوم الفصح إذ قام عند القبر، والسادس إذ تخطفته السحابة، ورقى إلى السماء بمحضر الحواريين، والسابع إذ نزل روح القدس على الحواريين، وتكلموا بجميع الألسن"[39].

كان النصارى يحتفلون بعيد رأس السنة الشمسية، وهو ما يسمونه بـ"عيد النيروز"، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك في معرض كلامه عن أحداث سنة 364هـ بقوله: "وأتى شهر يناير العجمي الشمسي الذي هو نوروز العجم بالأندلس لمدخل سنتهم العجمية يوم الاثنين..."[40].

وفي بعض أمثال العامة الأندلسيين ما يستشف منه احتفالهم بهذا العيد كقولهم: "خروجك من ينير أخير من خروجك من العنصرة"[41]، وكان الاحتفال برأس السنة متجذرا في الأندلس، إلى حد أن المسلمين أصبحوا يشاركون النصارى الاحتفال به، ولم يكن الأمر مقصورا على العامة منهم؛ فقد اختار المنصور ابن أبي عامر رأس السنة العجمية لعقد زواجه من ابنة غالب[42].

كما ورد في بعض أمثال العامة إشارات إلى احتفال المسلمين بعيد رأس السنة، وأنهم كانوا يشترون بعض الأغراض كالحناء واللحوم والفواكه استعدادا له، لأنها من لوازم الاحتفال به[43].

كذلك كان النصارى بالأندلس يحتفلون بعيد القديس يوحنا، ويسمونه بعيد العنصرة أو المهرجان، ويوافق اليوم الرابع والعشرين من شهر يناير[44].

وقد تأثر المسلمون بعيد العنصرة، حتى أصبحوا يؤرخون به؛ فقد رأى زرياب[45] المغني أن يكون هذا اليوم هو ابتداء لبس البياض في الأندلس وخلع الملون[46].

وقد خلدت هذا العيد أشعار كثيرة، وفيه يقول الوزير حسان بن مالك بن أبي عبدة:

أَرىَ الْمَهْرَجاَنَ قَدْ اسْتَبْشَراَ غَدَاةَ بَكىَ الْمُزْنُ وَاسْتَعْبَراَ
وَسُرْبِلَتْ الأَرْضُ أَمْواَهَها وَجَلَّلَت السُّندُسَ الأَخْضراَ
وَهَزَّ الرِّيحُ صَنَابِرَهاَ فَضَوَّعَت الْمِسْكَ وَالْعَنْبراَ
تَهاَدىَ بِهِ النَّاسُ ألطاَفَهُ وَسامَ الْمُقِلُّ بِهِ الْمُكْثِراَ[47].

حرص النصارى كذلك على الاحتفال بعيد "خميس العهد"، أو خميس أبريل، وفيه كانوا يأكلون المجبنات الحارة[48].

وقد تصدى الفقهاء لمشاركة المسلمين بالاحتفال بأعياد النصارى بالنقد، واعتبروها من البدع المحرمة، وفي ذلك يقول الطرطوشي: "ومن البدع...إقامة "ينير" بابتياع الفواكه كالعجم، وإقامة العنصرة، وخميس أبريل، بشراء المجبنات والإسفنج، وهي من الأطعمة المبتدعة، وخروج الرجال جميعا أو أشتاتا مع النساء مختلطين للتفرج"[49].

أفتى الفقهاء أيضا بتحريم ما يصنع من أعمال في عيد النيروز؛ فقد سئل أحد الفقهاء عن حيلة عمل شيء من الملاعب التي تصنع في النيروز من الزرافات والكمادين وما يشبهها؟ وهل ثمنها حلال لصانعها أم لا؟؛ فأجاب على ذلك بأن قال: لا يحل عمل شيء من هذه الصور، ولا يجوز بيعها ولا التجارة بها، والواجب أن يمنعوا من ذلك"[50].

وقد ذهب الطرطوشي إلى أبعد من ذلك عندما اعتبر اجتماع الناس بالأندلس على ابتياع الحلوى ليلة سبع وعشرين من رمضان بأنه من البدع المحرمة[51].

5- اللباس عند النصارى:

إن من أهم شروط إقامة أهل الذمة في الدولة الإسلامية هو تقييدهم باللباس الذي يميزهم عن المسلمين، وأن لا يترك أحد منهم يتشبه بالمسلمين في لباسه ولا في مركبه ولا في هيئته، ويؤخذوا بأن يجعلوا في وسطهم الزنارات، وبأن تكون قلانسهم مضربة[52].

ومن خلال هذه القيود يمكن التحدث عن مدى تطبيقها في الأندلس خلال عهد الدولة الأموية، والظاهر من المصادر العربية أنه لم يتم فرض التقيد باللباس على أهل الذمة بصورة عامة إلا في فترة متأخرة، وقد اعترف كاجيكاس بأن تلك الإجراءات الخاصة بالمظهر الخارجي لم تطبق، وأن أهل الذمة لا يميزون عن عامة المسلمين[53].

ومن المفيد هنا إثبات نص بالغ الأهمية أورده المقري، وذلك في حديثه عن فراء القنلية حيث يقول: "والقنلية حيوان أدق من الأرنب، وأطيب في الطعم وأحسن وبرا، وكثيرا ما تلبس فراءها، ويستعملها أهل الأندلس من المسلمين والنصارى"[54].

ويعتبر هذا مظهرا للتسامح ودليلا على أن أهل الذمة لم يتعرضوا لأي مضايقات في الأندلس، بل أعفوا من قيود كثيرة كان من المفروض عليهم مراعاتها التزاما بشروط عقد الذمة، ولكن تم تجاوزها لاعتبارات خاصة.

خاتمة

شكل النصارى مجموعة مهمة من نسيج المجتمع في الأندلس، وكانوا نشطين في الحياة العامة ولهم إسهاماتهم فيها، الأمر الذي جعلهم يرتقون إلى المكانة اللائقة بهم. وقد تميزوا باختلاطهم بالمجموعة المسلمة والذي تمثل في الأعياد والمناسبات وكذلك المصاهرات بشقيها. كما أنهم أثروا الساحة الإسلامية بمهاراتهم الفنية والعملية في بعض المهن الحرة وبخاصة مهنة الطب التي برعوا فيها.

ويبقى أنهم بانفتاحهم مزجوا عاداتهم بعادات المسلمين حتى أن وحدهم الزي والأعياد في غالب الأحيان. ولم تكن صفتهم كذميين تمنعهم من التواصل وتبادل الهدايا مع المسلمين.

لكن اتحادهم مع المولدين الذين ظلوا ينقمون على العرب استئثارهم بالمناصب الإدارية والدينية شكل تهديدا حقيقيا على الدولة الأموية بالأندلس.

بيبليوغرافيا

المصادر/المراجع باللغة العربية

المراجع المعربة/المراجع باللغة الأجنبية

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر:

1- ابن الأبّار "أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي"(ت 658هـ/1260م): الحلّة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.

2- ابن الأحمر إسماعيل (ت 807هـ/1405م): بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

3- ابن أبي أصيبعة "أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي"(ت 668هـ/1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

4- ابن جلجل "أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي"(ت 384هـ/994م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

5- ابن حزم "أبو محمد علي بن أحمد بن حزم القرطبي الأندلسي"(ت 456هـ/1063م): طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق أحمد الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1980م.

6- : رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2003م.

7- الحميري "محمد بن عبد المنعم"(ت 726هـ/1326م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر إ. ليفي بروفنسال، القاهرة، 1937م. بيروت، 1418هـ/ 1998م.

8- ابن حيان "أبو مروان حيان بن خلف القرطبي"(ت 469هـ/1079م): المقتبس من أنباء أهل الأندلس قطعة تعالج عهد الأمير الحكم بن هشام، تحقيق محمود علي مكي، القاهرة، 1422هـ/2001م.

9- : قطعة من كتاب المقتبس تعالج تاريخ الأندلس خلال السنوات الأخيرة من إمارة عبد الرحمن بن الحكم ومعظم إمارة محمد بن عبد الرحمن، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ/1973م.

10- : قطعة من المقتبس من عهد الأمير عبد الله، نشرها الأب ملشور أنطونية، بولس كتنر الكتبي، باريس، 1937م.

11- : قطعة من المقتبس تعالج خمس سنوات غير كاملة من خلافة الحكم المستنصر بالله (360- 364هـ)، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

12- ابن خاقان "أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي"(ت 529هـ/1135م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.

13- ابن الخطيب "لسان الدين بن محمد السلماني"(ت 776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

14- الخشني "محمد بن حارث القيرواني"(ت361هـ/971م): قضاة قرطبة، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م.

15- ابن رشد "أبو الوليد محمد بن أحمد"(ت 520هـ/1126م): فتاوي ابن رشد، تقديم وتحقيق المختار الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ/ 1987م.

16- الزبيدي "أبو بكر محمد بن الحسن"(ت 379هـ/989م): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973م.

17- الزجالي "أبو يحي عبد الله بن أحمد القرطبي"(ت 694هـ/1294م): أمثال العوام في الأندلس، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط، د.ت.
18- الطرطوشي "أبو بكر محمد بن الوليد الفهري"(ت 530هـ/1135م): الحوادث والبدع، إشراف لجنة التحقيق بدار الفتح، الشارقة، 1415هـ/ 1995م.
19- ابن عذاري "أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي"(كان حيا سنة 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1400هـ /1980م.
20- العذري "أحمد بن عمر المعروف بابن الدلائي"(ت 478هـ/1085م): نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م.
21- القرطبي "شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري"(ت 671هـ/1272م): الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، 1980م.
22- القفطي "جمال الدين علي بن يوسف"(ت 646هـ/1248م): تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر، د.ت.
23- ابن القوطية "أبو بكر محمد بن عمر الإشبيلي"(ت 367هـ/977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتقديم ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1402هـ/1982م.
24- ابن القيم الجوزية "شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر"(ت751هـ/130م): أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، دار العالم للملايين، بيروت، ط4، 1994م.
25- القاضي أبو يوسف "يعقوب بن ابراهيم": كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

ثالثا: المراجع العربية:

26- مؤنس حسين: فجر الأندلس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط2، 1405 هـ/ 1995م.

رابعا: المراجع المعربة:

27- بالنثيا آنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م.
28- بروفنسال ليفي: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمه إلى الإسبانية إميليو جارثيا جومث، ترجمه إلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، جدة، 2000م.
29- دوزي رينهارت: تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

خامسا: البحوث والندوات:

30- سحر السيد عبد العزيز سالم: الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، تنسيق محمد حمام، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1995م.

سادسا: المراجع الأجنبية:

31- cagigas Isidro de las - minorias etnico-religiosos de la edad media espanola – los mozarabes- instituto de estudios africanos- madrid 1947.
32- simonet francisco javier - historia de los mozarabes de espana- madrid 1897- 1903.

سابعا: المقالات الأجنبية:

33- Harakat Brahim – La communauté chrétienne Et celle d'origine chrétienne En Espagne musulmane vues par Les sources arabes- L'occident chrétien Au Moyen Age- coordonné par Mohamed hammam- université Mohamed v- publication de la faculté des Lettres Et Des sciences humaines- 1ere édition- Rabat 1995-

الهوامش

1 - ابن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1994، القسم الثاني، ص419.
2 - الآية 5، سورة المائدة.
3 - ابن القيم:المصدر السابق، القسم الثاني، ص421.
4 - Simonet francisco javier - historia de los mozarabes de espana- madrid 1897- 1903. – p238.
5 - ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط1، 1402هـ- 1982، ، ص37 / المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، طبعة جديدة، دار صادر، بيروت، 1997.، ج1، ص281 / بروفنسال ليفي: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمه إلى

الإسبانية إميليو جارثيا جومث، ترجمه إلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، جدة، 2000م، ج1، ص57.

6 - أوريولة: حصن بالأندلس، وهو من كورة تدمير، وأحد المواضع السبعة التي صالح عليها تدمير بن عبدوس عبد العزيز بن موسى بن نصير، حين هزمه عبد العزيز، وكان حصن أوريولة قاعدة تدمير، وبين أوريولة وألش ثمانية وعشرون ميلا، ومدينة أوريولة قديمة أزلية، كانت قاعدة العجم وموضع مملكتهم، بينها وبين مرسية اثنا عشر ميلا، وبينها وبين قرطاجنة خمسة وأربعون ميلا. الحميري محمد بن عبد المنعم: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر إ. ليفي بروفنسال، القاهرة، 1937م. بيروت، 1418هـ/ 1998م ، ص34.

7 - العذري أحمد بن عمر المعروف بابن الدلائي: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م.المصدر السابق، ص15.

8 - ابن القوطية: المصدر السابق، ص32.

9 - هو تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة مولى عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي، وقد ولد تمام بن عامر سنة أربع وثمانين ومائتين، وولي خطة الوزارة للأمير محمد بن عبد الرحمن وولديه الأميرين المنذر وعبد الله، فانتظمت وزارته لثلاثة من الخلفاء، وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وله الأرجوزة المشهورة في افتتاح الأندلس. ابن الأبّار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي: الحلّة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج1، ص ص143- 144.

10 - ابن حيان: المقتبس، تحقيق مكي، بيروت، 1973، ص182.

11 - ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1980م، ص48.

12 - مؤنس حسين: فجر الأندلس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط2، 1405 هـ - 1995، ص376.

13 - سحر السيد عبد العزيز سالم: الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، تنسيق محمد حمام، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1995م، ص35.

14 - سحر السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص36.

15 - ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، بيروت، ط3، 1983م، ص42 / ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن حزم القرطبي الأندلسي: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2003م ، ج1، ص 91.

16 - ابن عذاري أبو العباس أحمذ: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1400هـ /1980م.، ج3، ص38.

17 - ابن الخطيب لسان الدين بن محمد السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ج2، ص58.

18 - الخشني محمد بن حارث القيرواني: قضاة قرطبة، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م، ص213.

19- ابن حيان: المقتبس، تحقيق مكي، القاهرة، 1422هـ - 2001، ص445. / وكنيسة شنت ياقب في ثغور ماردة، وهذه الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري، يذكرون أنه قتل في بيت المقدس، وأدخله تلامذته في مركب؛ فجرى به في البحر الشامي، إلى أن خرج به إلى البحر المحيط، حتى انتهى به إلى موضع الكنيسة بساحل فيه؛ فبنيت الكنيسة ليوم معروف جعل عيدا لها. الحميري: المصدر السابق، ص 115.

20- سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص37.

21- المرجع نفسه، ص ص 48-49.

22- Harakat Brahim – La communauté chrétienne Et celle d'origine chrétienne En Espagne musulmane vues par Les sources arabes- L'occident chrétien Au Moyen Age- coordonné par Mohamed hammam- université Mohamed v- publication de la faculté des Lettres Et Des sciences humaines- 1ere édition- Rabat 1995- P197.

23 - سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ص 49-50.

24 - مؤنس: المرجع السابق، ص435. / بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ج1، ص80.

25- ابن الأحمر إسماعيل: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م ، ص24.

26- سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ص 57-58.

27- وشقة: مدينة بالأندلس وهي حصن على واد بقرب أقليش، وعلى وادي وبذة قرية يقال لها بنتيج أهلها نصارى. الحميري: المصدر السابق، ص194.

28- راجع بهذا الخصوص: ابن حيان: المقتبس، تحقيق مكي، القاهرة، 1422هـ- 2001، ص118 / ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص226 وما يليها / ابن حيان: المقتبس، نشر انطونية، ص ص 24 - 84.

29- الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973م، ص 254.

30- ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص92.

31- المصدر نفسه، ص96.

32- المصدر نفسه، ص93 / بالنثيا آنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م ، ص462.
33- ابن أبي أصيبعة: ابن أبي أصيبعة "أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م ، ص 488 / ابن جلجل: المصدر السابق، ص97.

34- ابن جلجل، المصدر نفسه، ص101 / ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص488.
35- ابن جلجل: المصدر نفسه، ص979.
36- القفطي علي بن يوسف: تأريخ الحكماء، مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر، د.ت، ص360 / ابن جلجل: المصدر السابق، ص978.
37- ابن حيان: المقتبس، تحقيق مكي، بيروت، 1973، ص138.
38- دوزي رينهارت: تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، 1963م ، ج2، ص144 Cagigas Isidro de las - minorias etnico-religiosos de la edad media / espanola – los mozarabes- instituto de estudios africanos- madrid 1947- t2- p384.
39 - القرطبي شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، 1980م، ص ص 424-425.
40 - ابن حيان: المقتبس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م.، ص209.
41 - الزجالي أبو يحي عبد الله بن أحمد القرطبي: أمثال العوام في الأندلس، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط، د.ت القسم الثاني، ص205.

42 - دوزي: المرجع السابق، ج2، ص 100/ .Cagigas – op - cit – T2 P384
43 - الزجالي: المصدر السابق، القسم الثاني، ص328.
44- ابن حيان: المقتبس، السفر الثاني، ص324 / المقري: المصدر السابق، ج3، ص128.
45- زرياب: هذا لقب وقع عليه ببلده، من أجل سحمة لونه مع فصاحة لسانه، وحلاوة شمائله، شبه بطائر أسود غرد عندهم للتمثيل به، واسمه علي بن نافع مولى المهدي العباسي محمد بن أبي جعفر المنصور، ويكنى أبا الحسن، وقال عبادة الشاعر: بل زرياب اسم للذهب، لقب به هذا المغني، لما كان لونه لون الذهب، وذكروا أنه جرت له ببلده قصة، جرتها عليه الحسادة؛ فأزعجته إلى قاصية المغرب؛ فاضطرب ببلد إفريقية مديدة، ووصف له عظم شأن الأمير الحكم بن هشام صاحب الأندلس وبعد همته وقوة سلطانه فأمه، وانحدر يريد الأندلس. ابن حيان: المقتبس، السفر الثاني، ص ص 308- 309.
46- المقري: المصدر السابق، ج2، ص128.
47- ابن خاقان أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص 214.
48- الطرطوشي: الحوادث والبدع، إشراف لجنة التحقيق بدار الفتح، الشارقة، 1415هـ - 1995م، ص115/ سحر عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص73.
49- الطرطوشي: الحوادث والبدع، ص117.
50- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد: فتاوي ابن رشد، تقديم وتحقيق المختار الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ/ 1987م ، ج2، ص940.
51- الطرطوشي: الحوادث والبدع، ص117.
52- القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم: كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، د.ت ، ص127.
53- Cagigas – op cit – T1 p65.
54- المقري: المصدر السابق، ج1، ص198.